

تبكيت الضمير كإغراء شيطاني

الأب أندرياس أغاثوكلايوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

إن تعايشنا مع أشخاص غير كاملين مرتبكين ومضطربين، كما قد نكون نحن أيضاً، يؤدي حتماً إلى نزاع في بعض الأحيان، كما يؤدي إلى سلوكيات مؤذية ومثيرة للانقسام.

في لحظات الهدوء والوعي الذاتي، نتساءل حول ما أذنبنا به وما نصيبنا من المسؤولية. قد نجد أن موقفنا تجاه شخص وقح السلوك، لم تشبه أي شائبة بل أظهر الصبر والتسامح والمرونة والمحبة. ومع ذلك، لم يتراجع ولم يدرك خطأه.

تحدث الشيخ إميليانوس سيمونوبترا إلى أبنائه الروحيين بطريقة تخترق بعمق وتكشف عن أمراض الإنسان، وقال ما يلي: "عندما يعاملك شخص ما بشكل سيء، لا تعتقد دائماً أن الأمر على علاقة بك؛ فهو شخصياً قد يكون لديه شيء ما" [١]. من الضروري لتوازننا العقلي كما لنضجنا الروحي أن نعرف حدودنا. إن الاستسلام لتبكيت الضمير هو إغراء شيطاني يشل كل الجهود لأنه يخلق حالة مدمرة من الندم.

المسيحي الذي يعرف ضعفه ويثق بقوة أبيه السماوي، لا يتخبط في أي من أخطائه، ولا يخفيها بتبريرها. لا يمكننا دائماً أن نكون سبب السلوك السيئ لدى من حولنا. إن حمل أخطائهم وكأنها أخطاءنا لا يساهم بنمونا الروحي.

أن فهمنا لعبارة "لديه شيء شخصي" على ضوء معاملتنا بشكل سيئ يساعدنا على عدم الردّ باندفاع وغضب. وبالتالي، فإننا نتعامل مع الموقف بسهولة أكبر ونساهم بشكل أكثر فاعلية في استعادة العلاقات الجيدة. بالطبع، التمييز والحكمة والتواضع ضروريون حتى لا نقف بغطرسة وكبرياء أمام ضعف إخوتنا البشر. لكن كما أن خطر اليأس قائم في قبول عبء الذنب الذي يريد الآخر أن يثقل كاهلنا به، لأسبابه الخاصة، كذلك هناك خطر الغرور بقبول التفاضل والإحساس بالكمال الذي يقول لنا أننا مثاليون وخالون من العيوب وأنا لسنا مسؤولين عن أي شيء.

الكنيسة، مع الآباء والأطباء الروحيين، يحمونا من التطرف، وبالتواضع الحقيقي نُحمى من الشعور بالدونية كما من الشعور بالغرور. من ثمّ إذ نوازن نكتسب سلام القلب والرجاء والمحبة ونصبح، دون أن ندرك ذلك، نقطة تُظهر جمال السماء في عالم غير كامل ومشوش ومضطرب.

[1] Λόγος περί νήψεως, I. K. Ευαγγελισμού, Ορμούλια, Ίνδικτος, 2007, σ. 266

π. Ανδρέας Αγαθοκλέους: Η υποβολή ενοχών είναι δαιμονικός πειρασμός που παραλύει κάθε προσπάθεια. Newsroom. 22/01/2023. <https://www.vimaorthodoxias.gr/theologikos-logos-diafora/p-andreas-agathokleous-i-yrovoli-enochon-einai-daimonikos-peirasmos-poy-paralyei-kathe-prospatheia/>